

الملك داود بن محمود بن محمد السلجوقي ودوره في الصراع على عرش السلطنة السلجوقية (525-538هـ/1131-1143م)

عصام مصطفى عقلة¹، نجيب بن خيرة²

<https://doi.org/10.54134/jjha.15.2.1>

ملخص

تحاول هذه الدراسة التعرف إلى شخصية الملك داود بن محمود بن محمد السلجوقي من حيث ولادته ونسبه ونشأته، وثقافته، وولايته لعهد أبيه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، ثم توليه السلطنة لفترة وجيزة بعد وفاة أبيه، ثم صراعه على العرش مع أعمامه السلطانين طغرل، ومسعود، ومعاركه التي خاضها ضدهم، وأسباب فشله في الوصول للعرش، والظروف التي وقعت في وجهه لتساهم في عدم وصوله للسلطنة.

وقد خلصت الدراسة إلى أن صغر سن داود عند وفاة والده السلطان محمود لعب دوراً رئيسياً في عدم قدرته على الحفاظ على عرش السلطنة الذي تولاه، إضافة إلى دعم عم أبيه السلطان سنجر لأعمامه ضده كان من العوامل الرئيسية في عدم قدرته على الوصول إلى العرش بعد تقدمه في العمر، ووصوله إلى سن الشباب.

الكلمات الدالة: الملك داود السلجوقي، السلاجقة، السلطنة، ولاية العهد.

المقدمة

كانت ولاية العهد، ومحاولة ترسيخ وراثة عمودية من أكبر المشاكل التي واجهت الدولة السلجوقية منذ قيامها وحتى سقوطها حيث فشل السلاطين في ترسيخ فكرة الوراثة العمودية من الأب لابن، وبقيت الدولة تتعرض بعد وفاة كل سلطان إلى صراعات عنيفة بين أفراد الأسرة السلجوقية المتصارعين بين الفكرة القبلية الغزية المتمثلة بتولي الأكبر سناً بين أفراد الأسرة السلجوقية، وبين محاولة السلاطين توريثاً لأكثر منه مقرباً (الأبناء) والأكثر أهلية لقيادة الدولة حسب فهمهم للمسألة آنذاك (القعيدة 2013: 118-186).

وفي هذا السياق لم يستطع أي ولي عهد من الوصول لعرش السلطنة سوى ملكشاه بن ألب أرسلان (465-485هـ/1072-1092م)، وطغرل الثالث (571-592هـ/1176-1196م) آخر سلاطين العراق وفارس، وسوى هذين الاستثنائيين لم يصل أحد من ولاية العهود للسلطنة منذ وفاة مؤسس الدولة السلجوقية طغرل بك (431-455هـ/1039-1063م) وحتى سقوط سلطنة العراق وفارس (القعيدة 2013: 118-186)، وهو الأمر الذي نتج عنه صراعات عنيفة،

¹ قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة؛ قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية.

² قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

تاريخ الاستلام: 2020/11/3، تاريخ القبول: 2020/12/29.

وانقسامات حادة أدت إلى تدمير القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية للدولة، وأدت إلى انقسام الدولة إلى دول، مما أدى إلى إضعاف الدولة السلجوقية، وكان من أسباب سقوطها في نهاية المطاف. وضمن هذا الإطار تأتي هذه الدراسة لمحاولة الوقوف على مظهر من مظاهر صراع أفراد الأسرة السلجوقية على العرش من خلال دراسة شخصية سلجوقية هي الملك داود الذي عين ولياً للعهد، وفشل في الحفاظ على العرش، وصراعاته التي خاضها طوال حياته لاستعادة عرش السلاجقة، ونتائج هذا الصراع على الدولة والأسرة السلجوقية.

أولاً: اسمه ونسبه وولادته:

هو الملك داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الغزي التركي أكبر أبناء السلطان محمود (512-525هـ/1118-1131م) سلطان العراق وفارس، ووريث السلاطين السلاجقة العظام (البيهقي 2004: 182؛ ابن الديني 2006: 251/3؛ الذهبي 2017: 683/11؛ الصفدي 1995: 495/13)، وأمه جارية لم تذكر المصادر اسمها، ولعل الدليل على أنها كانت جارية أنها تزوجت في حياة السلطان محمود من أتابك ابنها الأمير أقسنقر الأحمديلي (ت 527هـ/1133م) بعد أن قام السلطان محمود باعتاقها وسمح لها بالزواج من الأتابك، وهو الأمر الذي يؤكد أنها كانت جارية لأن زوجات السلاطين الحرائر لا يتزوجن من الأتابكة في حياة السلاطين (السبط 2013: 238/20).

ولم تورد المصادر المتخصصة في تاريخ السلاجقة أو المصادر العامة التي أرخت لفترة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي أو كتب التراجم التي اعتنت بالترجمة للملك داود تاريخاً لولادته أو مقدراً لعمره عند مقتله، ولم تقدم سوى معلومة وحيدة تشير إلى تقدير عمره، حيث تؤكد أنه كان صغيراً لحظة وفاة والده السلطان محمود سنة 525هـ/1131م (ابن حمدون د.ت: 172ب؛ السبط 2013: 238/20)، وهو الأمر الذي يشير إلى أنه كان دون الخامسة عشرة من عمره، لكنها لا تحدد تقديراً قطعياً لعمره، مما يدفع الدراسة إلى محاولة تقدير عمره بناء على استنتاج الشواهد التاريخية الواردة في المصادر أو محاولة تقدير عمره من خلال بعض القضايا المرتبطة به.

ولعل أول الأدلة الكاشفة في تقدير عمر داود هو مقدار عمر والده السلطان محمود لقياس متى يمكن أن يولد له ابنه الأكبر داود، فالسلطان محمود توفي سنة 525هـ/1131م عن عمر ثمانية وعشرين سنة (ابن الأثير 2012: 29/9؛ السبط 2013: 238/20)، مما يعني أنه ولد سنة 497هـ/1104م، فلا بد أن ولادة داود بناء على عمر والده كانت ما بين سنة 514-525هـ/1120-1131م تاريخ وفاة السلطان محمود، ولما كان للسلطان محمود خمس من الأبناء غير داود، وكان داود أكبرهم، فنميل إلى ترجيح سنوات 514-516هـ/1120-1122م تاريخاً لولادة داود لأن السن التي بلغ بها السلطان محمود سبعة عشر عاماً من عمره، وهي السن التي تؤهله للإنجاب.

أما الدليل الثاني المساعد في تقدير تاريخ ولادة الملك داود، هو تاريخ ولادة إخوته لأنه الأكبر بينهم، فتكون ولادته ممكنة التقدير بعد معرفة تواريخ ولادة إخوته، أما إخوته فهم حسب ترتيبهم من الأكبر إلى الأصغر: قُشْ شاه المشهور بالخفاجي (ت 539هـ/1144م) (ابن القلانسي، 1983: 439؛ ابن حمدون، د.ت.: 180و؛ العماد، 2019: 274/2؛ ابن العديم، 2017م: 584/4)، وألب أرسلان (ت 541هـ/1146م)، ومحمد شاه (ت 554هـ/1159م)، وجغري (ت 551هـ/1156م)، وملكشاه (البيهقي 2004: 182؛ الأصفهاني 2019: 163/2، 274، 328، 333، 369؛ ابن العديم 2017: 584/4).

والمصادر تذكر أن قُرُخ شاه كان مُسلماً إلى دبب بن صدقة المزيدي (ت 529هـ/1135م) أمير الحلة، ثم أخذ منه، وسلم إلى عماد الدين زنكي بن آقسنقر أتابك الموصل (ت 541هـ/1146م)، وسلم له أيضاً ألب أرسلان، وأرسل معه عند ولايته للموصل أتابكاً لهما في سنة 521هـ/1127م، مما يعني أنهما ولدا قبل سنة 518هـ/1124م لأن أولاد السلاطين لا يرسلون مع أتابكتهم دون تلك السن، ثلاثة سنوات، إلا في ظروف اضطرارية، وهذا يعني أن أحدهما، وهو قُرُخ شاه، أكبر من ألب أرسلان مما يعني أنه ولد في حدود سنة 517هـ/1123م (ابن حمدون د.ت: 180و؛ الأصفهاني 2019: 274/2؛ ابن العديم 2017: 584/4).

أما الابن الرابع، وهو الذي تولى السلطنة فيما بعد، فقد صرَّح ابن خلكان أنه ولد سنة 522هـ/1128م (ابن خلكان 1977: 183/5)، وهو الابن الوحيد للسلطان محمود الذي ذكرت المصادر تاريخ ولادته، وبما أن الملك داود كان الأكبر بين إخوته، وولي عهد أبيه، فقطعاً ولد قبل إخوته، وبالتالي فلا بد أنه ولد بين سنوات 514-516هـ/1120-1122م، وهذا قريب مما قررته المصادر من أنه كان صغيراً عند وفاة والده، مع الترجيح أنه ولد في حدود سنة 514هـ/1120م والذي يعزز هذا الأمر قيادته لقواته منفرداً سنة 528هـ/1134م.

ثانياً: نشأته وإقطاعاته

لم تورد المصادر معلومات عن نشأة الملك داود أو العلوم التي تلقاها، لكن المعتاد في مثل هذا الأمر - لأنه أكبر أبناء السلطان محمود ووريثه - أن يعيش في كنف أبيه، لهذا لم يغادر إلى إقطاعه الذي منح له في حياة أبيه مع أتابكه آقسنقر الأحمديلي، مثلما حدث لإخوته الذين غادروا مع أتابكتهم إلى إقطاعاتهم، وذلك لأن داود الابن الأكبر للسلطان، لهذا عليه البقاء في العاصمة إلى جانب السلطان ليتلقى تدريبه تحت إشرافه، وليخلفه في السلطة بعد وفاته، وحتى يتدرب على شؤون الحكم وتقاليد داخل العاصمة، وهو الأمر الذي يؤكد وجوده إلى جانب والده لحظة وفاته، بينما كان إخوته كل في إقطاعه الممنوح له (ابن الجوزي 1995: 264/16؛ ابن الأثير 2012م: 29/9؛ السبط 2013: 239/20؛ ابن الفرات د.ت: 57/2).

ورغم أن المصادر لا تذكر أي معلومة عن نشأته إلا أن الواضح أنه تلقى تدريباً عسكرياً من قبل أتابكه آقسنقر الأحمديلي، وهذا الأمر ظهر جلياً في المعارك التي خاضها ضد أعمامه أثناء نضاله لاستعادة سلطنته حيث كانت معاركه على صغر سنه تدل على تلقيه تدريباً عسكرياً مكثفاً وجيداً (ابن الأثير 1963: 43؛ ابن الديبشي 2006: 251/3). وقد أقطع الملك داود إقليم أذربيجان في حياة أبيه حيث قام بإدارته نيابة عنه أتابكه الأحمديلي لصغر سنه أولاً، ولأنه كان ولي عهد أبيه، لذا لا يسمح له بمغادرة العاصمة إلى إقطاعه، بل يستمر بالإقامة في العاصمة إلى جانب السلطان حتى يتعرف على شؤون الحكم ورسومه (ابن حمدون د.ت: 173أ؛ الحسيني 1985: 200-202). كما عين لداود أتابكاً من كبار قادة الجيش السلجوقي، وهو آقسنقر الأحمديلي الذي كان قائداً عسكرياً كبيراً، وصاحب نفوذ كبير بين القادة العسكريين السلاجقة، وذلك لأهمية الملك الذي يشرف على تربيته، ويحافظ على إقطاعه، وهو الملك داود، ولزيادة اعتناء الأحمديلي بداود وإخلاصه له تم تزويجه من أم داود في حياة السلطان محمود (السبط 2013: 339/20؛ أمين 1965: 209-213).

ثالثاً: ولايته للعهد:

كانت ولاية العهد عند السلاجقة غير مستقرة، وجاهد السلاطين لإيصال أولادهم إلى السلطة من بعدهم، لكن لم يصل أي ولي عهد للسلطة في الدولة السلجوقية سوى اثنين كما ورد في مقدمة الدراسة، لذا حاول السلاطين ترسيخ سلطة ولاية عهدهم في حياتهم، وذلك دفعاً لمنافسة إخوتهم وأعمامهم لأولادهم على السلطة.

ومن هذا المنطلق حاول السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ترسيخ ولاية ابنه الملك داود للعهد، وجاهد لتسهيل عملية انتقال السلطة إليه من بعده، لذا قام بعدة إجراءات لتحقيق هذه الغاية، وضمان انتقال ميسر للسلطة لابنه بعد وفاته.

بدأ السلطان محمود خطواته الأولى التمهيدية لتولية ابنه الملك داود السلطنة من بعده من خلال أمرين اثنين هما: الأول: منح الملك داود إقطاعاً كبيراً - أذربيجان - يمكنه من إيجاد موارد اقتصادية وعسكرية كبيرة تدعمه ليصبح الأقوى بين ملوك الأسرة السلجوقية، وهو أكبر من إقطاعات أعمامه المفترض منافستهم له في السلطة، وأكبر من إقطاعات إخوته (الأصفهاني 2019: 58/2-59، 163).

الآخر: تعيين أتابك لداود من كبار قادة الجيش السلجوقي، وأحد أصحاب النفوذ الكبير في الجيش السلجوقي، وصاحب العلاقات المتشعبة والكبيرة مع القادة تمكنه من الدفاع عن مصالح الملك داود، ودعمه أمام أي منافس له على السلطنة (الأصفهاني 2019: 163/2)، ولأجل ضمان ولاء الأتابك أقنصر الأحمديلي للملك داود، وإخلاصه في مساندته، قام السلطان محمود بتزويج أم داود بعد قيامه بإعتاقها من الرق حيث كانت جارية للسلطان من الأحمديلي، وهو تقليد معروف ومتبع عند السلاجقة لضمان إخلاص الأتابكة للملوك الذين يقومون بتربيتهم، وإدارة ممتلكاتهم (السيوطي 2013: 338/20؛ أمين 1965: 209-213).

والمصادر لا تذكر خطوات أخرى للسلطان محمود سوى خطوته الأخيرة التي أعلن بها رسمياً داود ولياً للعهد في سنة وفاته، والظاهر أن السبب في ذلك يعود لمجموعة من الأمور لعل أهمها:

أولاً: صغر سن داود، حيث أنه كان يبلغ من العمر قبل وفاة والده سنة 525هـ/1131م على أكثر تقدير عشر سنوات.

ثانياً: صغر سن السلطان محمود الذي توفي سنة 525هـ/1131م عن عمر ناهز الثامنة والعشرين (ابن الأثير 2012: 29/9)، وهو الأمر الذي كان لا يدفعه لاستعجال خطوات إعلان البيعة بولاية العهد لداود، اعتقاداً منه أن في عمره متسعاً ليكبر داود، فيمكن من ولاية العهد.

ثالثاً: سوء العلاقة بين السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله العباسي (512-529هـ/1118-1128م) الأمر الذي أدى إلى تأخير إعلان ولاية العهد التي تحتاج لموافقة الخليفة ومباركته، وقيامه بتدوين سجلّ موقع منه يوافق فيه على تعيين الملك السلجوقي ولياً للعهد، ويفوض فيه ولي العهد السلجوقي مهام والده في حال وفاته بالسلطنة (ابن الموصلاي 2003: 94-95، 240-241) -حيث ورد به كتاب تولية لأحد ولاة العهود-، والخطبة لولي العهد على منابر بغداد بعد السلطان، وهو أمر كان متعزراً قبل سنة 525هـ/1131م لسوء العلاقة بين السلطان والخليفة، ولأن مثل هذا الطلب يحتاج في حال رفض الخليفة أو ترده ضغطاً من السلطان على الخليفة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، قد يفتح المجال في حال حدوثه لإمكانية تدخل أفراد الأسرة السلجوقية ضد السلطان، ودعماً للخليفة للمحافظة على حقوقهم في تولي منصب السلطنة (عيال سلمان 2010: 507-511)، وخصوصاً أشقاء السلطان محمود الذين يملكون إقطاعات وقوى عسكرية تمكنهم من التدخل ضد السلطان، وهو الأمر الذي حدث في وجه السلطان محمود عند توليه السلطنة حيث ثار طالباً بالسلطنة أكثر

من شقيق من أشقائه (الحسيني 1985: 191-192؛ منجم باشي 2000: 117/1).

رابعاً: توجس السلطان محمود من نوايا واتجاهات السلطان السلجوقي الأعظم سنجر بن ملكشاه، ومدى موافقته على تعيين داود سلطاناً على العراق وفارس خلفاً لأبيه، ولياً لعهد سنجر، ولم ينسَ السلطان محمود أثناء صراعه مع السلطان سنجر بعد توليه السلطنة، وهزيمته أمامه، اضطرابه مرغماً على الموافقة على إعلان سنجر سلطاناً أعظم للسلاجقة، وإعلانه سلطاناً معظماً أقل مكانة من سنجر، وتابعاً له، وتعيينه ولياً لعهد سنجر بمنصبه سلطاناً أعظماً، وهو الاتفاق الذي أصبح قاعدة في التعامل بين السلطان الأعظم سنجر لكونه بدون أولاد ذكور يخلفونه في منصبه، وبين كل من يتولى سلطنة العراق وفارس، وبالتالي أصبح محمود تابعاً لسنجر بشكل رسمي، وتأكيداً لهذه القضية أجبر محمود على التنازل عن بعض شارات السيادة السلطانية تأكيداً على أنه دون سنجر بالمكانة (ابن العبراني 1973: 211؛ الأصفهاني 2019: 39/2؛ الراوندي 1960: 259؛ منجم باشي 2000: 100/1).

ومن أجل كل هذه الأمور كان لا بد من موافقة السلطان سنجر على من يتولى ولاية العهد في سلطنة العراق وفارس، لأنه السلطان الأعظم، ولا بد من موافقته، ولأن من يتولى سلطنتها يصبح ولياً لعهد سنجر، وهذا الأمر لم يكن السلطان محمود يرغب به خشية من رفض سنجر، فأراد تأخير الأمر لعل بتطاول الزمان يموت سنجر، أو تتغير موازين القوى لصالح محمود، فيتمكن من مواجهة سنجر، واستعادة منصب السلطان الأعظم لنفسه، وعندها لا ينتظر موافقة أحد من السلاجقة، ويتمكن عندها من إجبار الخليفة على الموافقة على خياره.

إن هذه الأسباب مجتمعة كانت تدفع السلطان محمود لتأخير الإعلان الرسمي عن تولية ولده الملك داود ولاية العهد، لكن مرضه في سنة 525هـ/1131م أثناء وجوده في بغداد دفعه لتعجيل إجراءاته لتعيين ولده داود ولياً للعهد بشكل رسمي، واتخاذ الإجراءات الرسمية بمخاطبة الخلافة لإصدار موافقتها على الأمر، وهي الرواية التي انفرد بإيرادها سبط ابن الجوزي لكن أيدها ما جاء في بعض المصادر عند ذكر وفاة السلطان محمود (السبط 2013: 233/20). حيث أكد العظمي (ت556هـ/1161م) أن داود تسلطن بعد وفاة والده مما يؤكد أنه كان ولياً للعهد (العظمي، 1984: 384)، وكذلك أكد وابن حمدون (ت562هـ/1167م) والعماد الأصفهاني (ت597هـ/1200م) والحسيني (ت622هـ/1225م) وابن الديبشي (ت637هـ/1239م) ومنجم باشي (ت1113هـ/1703م) على أن داود كان ولياً لعهد أبيه (الأصفهاني 2019: 163/2؛ ابن حمدون د.ت: 173؛ الحسيني 1985: 200؛ ابن الديبشي 2006: 251/3؛ منجم باشي 2000: 100/1)، وهو ما يؤكد مجمل رواية السبط التفصيلية التي أوردها حول تولية داود ولاية العهد.

قام السلطان محمود بعد إصابته بالمرض في بغداد بإعلان ولده الملك داود ولياً للعهد، وقام بجمع كبار رجالات الدولة العسكريين والإداريين، وأمرهم بمبايعة داود ولياً للعهد، وأجبرهم على حلف يمين الطاعة والولاء لداود من بعده، ثم قام بمخاطبة الخليفة العباسي المسترشد يطلب منه إصدار كتاب تفويض رسمي بتولية داود العهد، والخطبة له على منابر بغداد لإضفاء الشرعية الدينية والسياسية على توليته، كما طلب من الخليفة أموالاً لغاية النفقة على مراسم التعيين، وتقديم جزء منها للأمرأ بهذه المناسبة، ولم يكن هذا الطلب ناتج عن قلة الأموال لدى السلطان محمود إنما محاولة لتأكيد سيطرته على الخلافة، لكن الخليفة رفض تقديم المال بحجة عدم توفره لديه، كما رفض تعيين داود ولياً للعهد، معللاً الأمر بأن ولاية العهد والخطبة على المنابر منوطة بأمر السلطان الأعظم سنجر، ولا صلاحية للسلطان محمود فيه، لذلك لا بد للسلطان محمود من مخاطبة السلطان الأعظم سنجر في الأمر، فإن وافق السلطان سنجر خاطب الخلافة، فعندها تخطب له الخلافة في مساجد بغداد، وتصدر له تفويضاً بولاية العهد (السبط 2013: 233/20).

وقد أدى ردُّ الخلافة على السلطان إلى غضبه، وقرر معاقبة الخلافة حال شفائه من مرضه، لذلك رحل عن بغداد إلى همدان، وهناك بدأ رغم اشتداد مرضه يجهز للتمكين لابنه داود، ووصلته رسل السلطان سنجر إلى همدان لمناقشته - فيما ترجح الدراسة - في تولية ابنه العهد، رغم أن رواية السبط لا تذكر هدف الزيارة، لكن يبدو أن أنباء ما قرره السلطان محمود حول ولاية العهد وصل إلى السلطان سنجر، فأرسل سفارةً من قبله لثنيه - على الأرجح - عن قراره تولية ابنه العهد، ورواية السبط لا توضح ما عرضه الرسل على السلطان محمود، لكنها تذكر احتداد السلطان محمود أمام الرسل، وإهانته لهم، ثم قال إنكاراً منه لتدخل سنجر في شؤون سلطنته: "أنا السلطان ومن سنجر" (السبط 2013: 233/20).

وهذا الجواب لا يمكن أن يصدر من السلطان محمود لمجرد مشاهدته للرسل، وقيامه بالاستخفاف برسل السلطان سنجر وإهانته، لولا أنهم نقلوا اعتراض السلطان سنجر على تولية داود للعهد، وتذكيره لمحمود أن هذا الأمر ليس من صلاحياته، بل هو من صلاحيات السلطان سنجر، فرد عليه هذا الرد منكرًا سلطة سنجر معتبراً نفسه سلطاناً متقدراً بشؤونه، وليس لسنجر أي حق أو شرعية للتدخل في أمر ولاية العهد لسلاجقة العراق وفارس، مذكراً إياهم أنه السلطان، وكأنه يذكرهم بأن سلطان العراق وفارس هو وريث السلاطين العظام، وهو السلطان الأعظم قبل هزيمته أمام سنجر، وموافقته على التبعية له (السبط 2013: 233/20).

والظاهر أن رفض سنجر لتولي داود العهد نابع من أمرين:

الأول - اعتبار سنجر تصرف محمود تمرداً على سلطته التي رسخها بعد انتصاره على محمود سنة 514هـ/1120م، وبالتالي لا يمكن أن يتساهل في هذا الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف نفوذه لا على سلاجقة العراق وفارس، وإنما في عموم الدولة السلجوقية.

الثاني - معارضة سنجر لوصول غلام صغير لسلطنة العراق وفارس التي هي الداعم الثاني لسنجر بعد دولته في خراسان، مما يضعف من قوة سنجر والسلاجقة، خصوصاً وقد بدأت في هذه الفترة ظهور قوى معادية لسنجر في ما وراء النهر وخوارزم، وهي قوى الخوارزميين الذين حاولوا الاستقلال عن السلاجقة في هذه الفترة والأترك الخطائية، لذلك يحتاج لرجل في سلطنة العراق وفارس يقدم له الدعم إن احتاج، ويكفيه على الأقل مهمة التدخل المتكرر في سلطنة العراق وفارس لتثبيت حكم السلطان الصغير، لأن الاضطراب في سلطنة العراق سيجبر السلطان سنجر على التدخل المباشر في شؤونها، وهو في أمس الحاجة للتفرغ لمشاكل دولته (الوزنة 1993: 154-180).

وقد أدى تدخل سنجر ورفضه لتولية داود العهد، ورفض الخلافة العباسية للأمر أيضاً، وصغر سن داود إلى جعل بعض القادة العسكريين مترددين بالموافقة على تعيين داود والمضي بالأمر، وهو ما دفع السلطان محمود لاعتقال عدد من قادة الجيش، ومصادرة ممتلكاتهم، وأعلن الخطبة في مساجد همدان باسم ولده داود، وقرر مهاجمة بغداد، ومعاقبة الخلافة تمهيداً لمواجهة السلطان سنجر إلا أن مرضه اشتد عليه، وما لبث أن توفي دون أن يكمل إحكام إجراءات ولاية العهد لداود (السبط 2013: 233/20).

رابعاً: سلطنة داود

كان إعلان وفاة السلطان محمود سنة 525هـ/1131م مؤذناً بحدوث اضطرابات في سلطنة العراق وفارس، وبدأ رجال الدولة من عسكريين وإداريين الاجتماع لتدارس الخروج من المأزق، وخصوصاً مواجهة السلطان سنجر، وإخوة

السلطان محمود: طغرل (ت 528هـ/1133م)، ومسعود (ت 547هـ/1152م)، إضافة لعدم موافقة بعض القادة على تولية غلام صغير السلطنة في هذه الأوضاع (ابن الأثير 2012: 29/9؛ السبط 2013: 239/20؛ ابن الفرات د.ت.: 57/2).

وكان أكثر المتضررين من حالة الاضطراب هذه الوزير قوام الملك ناصر بن علي الدرگزني (ت 527هـ/1132م) وزير السلطانين سنجر ومحمود، والمتحكم بكل مفاصل الدولة زمن السلطان محمود، وكان أكثر المتحمسين لتولية داود السلطنة في ذلك الظرف ليستمر في سيطرته على الدولة مستغلاً صغر سن السلطان الجديد، ولحماية نفسه من الأعداء الكثر له من رجال الإدارة المدنية والعسكرية، لذلك قام بحماية نفسه، وحماية أموال السلطنة المسيطر عليها بعقد اجتماع مع أتابك داود الأمير آقسنقر الأحمدلي، وبعض مؤيديه من العسكريين لإعلان سلطنة داود، والطلب من جميع رجالات الدولة انتظار رد السلطان سنجر على هذا الإعلان (العظيمي 1984: 384؛ ابن الجوزي 1995: 264/16؛ ابن الأثير 1963: 43؛ ابن الأثير 2012: 29/9، 34؛ السبط 2013: 239/20؛ ابن واصل 2010: 176).

ويبدو أن الأحمدلي العارف بنوايا الدرگزني غير الخالصة لتولية داود، ومعرفته أيضاً برفض السلطان سنجر لتوليته، ومعارضة مجموعة من القادة العسكريين في دولة العراق وفارس، ورفض إخوة السلطان محمود لتولية ابن شقيقهم الصغير بوجودهم، أجبر على مجارة الدرگزني في خطوة إعلان سلطنة داود رغم يقينه بعدم نجاح هذا الإعلان، وأنه سرعان ما ينتهي بعزل داود، لكنه وافق أمام ضغط الدرگزني ومؤيديه، وربما وافق خشية على نفسه لأنه كان بهمدان بعيداً عن إقطاعه في أذربيجان، فخشي إن عارض أن يقتله الدرگزني، وخصوصاً أنه يعلم أن غاية الدرگزني من هذا الأمر إيجاد فرصة جيدة لحفظ حياته وأمواله ليتمكن بحجتها من الانسحاب إلى أراضي السلطان سنجر، وهناك يقرر مع سنجر مصير السلطنة، لذلك كان وصف ابن حمدون لموقف آقسنقر الأحمدلي دقيقاً حيث قال: "فبعد له أبو القاسم الدرگزني - يقصد عقد السلطنة لداود - السلطنة على كره من آقسنقر" (ابن حمدون د.ت.: 172ب؛ العظيمي 1984: 384؛ ابن الجوزي 1995: 264/16؛ ابن الأثير 2012: 33/9؛ ابن الديبني 2006: 251/3؛ السبط 2013: 239/20؛ ابن واصل 2010: 176).

والراجح أن الأحمدلي كان يميل إلى عقد تحالف مع إخوة السلطان محمود، فيقدمه للسلطنة مقابل أن تكون ولاية العهد لداود لأنه صغير، وبهذه الطريقة يضمن حق داود في السلطنة من خلال ذلك الاتفاق، وتظهر الأحداث التي جرت بعد ذلك أن الأحمدلي كان يفضل التحالف مع الملك مسعود بن محمد شقيق السلطان محمود، وذلك لأنه كان يرى فيه الأقوى بين ملوك الأسرة السلجوقية، لهذا سعى - فيما بعد - لتحقيق مثل هذا الاتفاق (السبط 2013: 239). واستفاد الدرگزني من إعلان سلطنة داود في تهدئة الفتنة والاضطراب العسكري في همدان لاعتقاد المعارضين لسلطنة داود أن هذا الإعلان تم بموافقة السلطان سنجر، كون الدرگزني وزيراً لسنجر أيضاً، فاعتقدوا أنه لا يجرؤ على القيام بهذا التصرف لولا موافقة سنجر عليه، وهذا الأمر مكن الدرگزني من الانسحاب آمناً من همدان يرافقه أنصاره، ومعهم السلطان داود وأتابكه الأحمدلي إلى مدينة الري (إحدى مدن إيران حالياً) التابعة لسلطنة سنجر مباشرة بحجة ورود أوامر له من سنجر لمقابلته بها لإضفاء الشرعية الكاملة على تعيين داود وسلطنته (ابن حمدون د.ت.: 172ب؛ الأصفهاني 2019: 154؛ ابن الفرات د.ت.: 57/2).

وقد أصبح الدرگزني بوصوله للري آمناً على نفسه وأمواله وأموال السلطنة التي نقلها معه، واستمر بها مع السلطان داود والأمراء المرافقين له مقيماً لمدة خمسة أشهر انتظاراً لقدم السلطان سنجر الذي ما أن قدم للري حتى أظهر عدم

موافقته على تعيين داود سلطاناً، واتفق مع الوزير الدرگزيني على عزله، وقرر تعيين طغرل بن محمد ابن شقيقه سلطاناً على العراق وفارس، وتم إلغاء سلطنة داود الذي لم يستطع المعارضة هو وأتابكه ومؤيدوه من أمراء والده، لأنه في أراضي دولة سنجر، وأشبه بالأسير لدى جيشه، وقام سنجر لإرضاء داود ومؤيديه بإصدار قرار منه، ومن السلطان الجديد طغرل بتأكيد حق داود في إقطاعه أذربيجان، وطلب إرساله من الري إلى أذربيجان إقطاعه ليديره مع أتابكه الأحمديلي (ابن حمدون د.ت: 172؛ الأصفهاني 2019: 154؛ السبط 2013: 239/20؛ ابن الفرات د.ت: 57/2، 258).

وهكذا انتهت سلطنة داود بن محمود بعد قرابة ستة أشهر من إعلانه سلطاناً دون أن تحظى تلك السلطنة باعتراف السلطان الأعظم سنجر، والخلافة العباسية، وذلك للأسباب التي ذكرت آنفاً، ولهذا السبب فإن بعض المصادر تطلق على داود بعد عودته إلى إقطاعه، وحتى مماته لقب السلطان، في حين اعتبرت بعض المصادر أن سلطنته لم تكن شرعية لعدم اعتراف سنجر والخلافة به، لذلك أطلقت عليه لقب ملك الذي هو لقب خاص بأفراد الأسرة السلجوقية ممن لم يتولوا السلطنة (العظيمي 1984: 397؛ ابن القلانسي 1983: 403، 433؛ الفارقي 2016: 104، 126، 157؛ الأصفهاني 2019: 248/2).

خامساً: محاولات الملك داود لاستعادة السلطنة

شغلت مسألة استعادة داود للسلطنة كل تفكيره طوال حياته لاعتقاده أنه صاحب الحق الشرعي فيها، وأن كل من تولوها غيره مغتصب لها، بالعكس من بقية إخوته الذين لم يقوموا بأي عمل ضد أعمامهم، بل لم تشر المصادر إلى أي طموح لهم حتى وفاة السلطان مسعود (ت 547هـ/1152م)، وقد نتج عن اعتقاد داود بأحقية في السلطنة دخوله في صراعات على السلطة مع أعمامه الذين تولوا السلطنة بعد عزله: طغرل بن محمد، ومسعود بن محمد.

أ- صراعه مع السلطان طغرل:

كان وصول سنجر للري - كما ذكر سابقاً - وقيامه بعد الاتفاق مع الدرگزيني بعزل داود من السلطنة، وتولية طغرل بن محمد، وتثبيت أذربيجان إقطاعاً لداود استياءً شديداً لدى داود وأتابكه الأحمديلي، لذا ما أن عادا إلى أذربيجان حتى قررا التخطيط للإطاحة بطغرل، وإعادة داود للسلطنة، ولهذا قاما بمراسلة القادة العسكريين والإداريين المؤيدين لداود، والمتضررين من سلطنة طغرل، واستمرار وزارة الدرگزيني، استعداداً للتحرك ضد طغرل، منتظرين لعودة سنجر من الري إلى خراسان لمهاجمة طغرل (الأصفهاني 2019: 163/2؛ منجم باشي 2000: 127/1).

وقد تجمع حول داود في أذربيجان جم غفير من أنصار والده حيث أورد العماد الأصفهاني وصفاً دقيقاً لمعسكر داود، فقال: "وقصده خواص والده، وتغضبوا له... فأضرموا الإجرار إلى الخصم، وأجروا الضمر، ومعهم الأمير سعد الدولة يزنقش الزكوي، وكان من أجل أمراء الخدم... ومعهم ابنا قراجه إيلزمش وأخوه، وعدة من الأمراء هم الأعيان والوجوه، ومن أرباب العمام الصفي الأوحده الذي جعل مستوفياً (وهو المسؤول عن جمع ضرائب الدولة) للسلطان محمود" (العماد، 2019: 163/2)، وبالتالي نجد أن معسكر داود في أذربيجان ضم إلى جانب قوات إقطاعه أذربيجان، وقوات أتابكه الأحمديلي، قوات كبيرة من أمراء الدولة ولاءً منهم للسلطان محمود، وبعضهم كرهاً بالوزير الدرگزيني، وكان على رأسهم الأمير يزنقش (ت 540هـ/1146م)، وأبناء قراجه الذين لم يذكروا إلا عند الأصفهاني، ولكن إشارته تدل على

أنهم من كبار القادة، إضافة للصفي الأوحّد (ت 528هـ/1133م)، وهو الرجل الثاني بعد الوزير في إدارة الدولة. وأثناء استعداد هذا الجمع للفرصة المناسبة للانقضاض على طغرل، قام الملك مسعود بالهجوم على تبريز عاصمة أذربيجان، وعاصمة داود، وسيطر عليها مستغلاً خروج داود منها استعداداً لمواجهة طغرل، الأمر الذي أجبر داود على العودة إلى تبريز، ومحاصرتها بعد انتصاره على قوات مسعود، الذي اضطر للموافقة على تسليم تبريز، والخروج منها مقابل الأمان على حياته، ووافق داود على الخروج الآمن لمسعود لأن مدبره الأحمديلي يريد ذلك، وكان يرى أن التحالف مع مسعود مهم جداً لهزيمة طغرل، لهذا لما عرض مسعود الخروج الآمن من تبريز وافق الأحمديلي لأنه ذكر في خطابه له: "أنا ما أريد السلطنة إلا لابن أخي داود، وأقنع بما أفتحه من البلاد، فطمع الأحمديلي" (السبط 2013: 239/20)، واتفق الأحمديلي مع مسعود على أن يقوموا معاً بمهاجمة طغرل، لكن مسعود الذي وافق مضطراً على محاربة الأحمديلي بسبب حصاره، ما أن خرج من تبريز حتى قام بمهاجمة طغرل منفرداً قبل لحاق قوات داود به، لكنه تعرض للهزيمة، وهرب إلى بغداد (الأصفهاني 2019: 163/2؛ ابن الأثير 2012: 33/9-34؛ السبط 2013: 239/20؛ ابن الفرات د.ت: 63/3).

توجه داود مع قواته نحو همدان في سنة 526هـ/1132م لمواجهة السلطان طغرل، لكن رجوعه إلى تبريز لمواجهة مسعود، واشتباك مسعود مع طغرل قبل وصول قوات داود، وهزيمته، أدت إلى فقدانه لعنصر المفاجأة في صراعه مع طغرل، كما مكن طغرل من الاستعداد لحرب داود، ومكن وزيره الدركزني من مراسلة بعض قادة داود العسكريين، وإقناعهم بالترغيب والترهيب وترك داود بمجرد التقاء الجيوش، أو رفض القتال أثناء المعركة، والفرار ليسهل على قوات طغرل هزيمة جيش داود (الأصفهاني 2019: 163/2-164؛ ابن الأثير 2012: 40/9؛ ابن الجوزي 1995: 271/16).

ولهذه الأسباب ما أن وصل جيش داود إلى همدان، وعسكر استعداداً للمعركة أمام جيش طغرل حتى بدأ جزء من جيشه بمغادرة معسكره والانضمام لطغرل مما أضعف معنويات باقي قواته، ولما بدأت المعركة قرّر جزء آخر من جيشه دون مسوغ، ورفض قسم آخر من الجيش القتال، وخصوصاً ميمنة الجيش الذي رفض قائدها یرنقش الزكوي القتال مع كل الميمنة، الأمر الذي أدى إلى انهيار جيش داود، واضطر قائده الفعلي الأتابك الأحمديلي للفرار نحو أذربيجان، واضطر داود للفرار لكنه اتجه إلى بغداد، بعد أن قتل الكثير من المخلصين له في معركة حسمت قبل بدايتها، وأسر عدد كبير من قادته وإدارييه وجنوده، وقام الدركزني بمصادرة أموال أولئك القادة المأسورين حتى أفقرهم، واستغل الانتصار ليقود حملة ضد بقايا رجالات السلطان محمود في إدارة السلطان طغرل خشية من خطرهم عليه، ومنعاً لهم من دعم داود في المستقبل (ابن حمدون د.ت: 172؛ الأصفهاني 2019: 164/2-186؛ ابن الأثير 2012: 40/9؛ السبط 2013: 239/2؛ ابن الفرات د.ت: 76-77).

أمام هذه التطورات أجبر داود الهارب إلى بغداد، والذي لحق به أتابكه الأحمديلي على التحالف مع الخلافة العباسية لمواجهة طغرل التي كانت في عهد الخليفة المسترشد تعمل على إثارة النزاعات بين الملوك السلاجقة لاسترجاع صلاحياتها السياسية التي انتزعها منها السلاجقة، كما اضطرّا بسبب هزيمتهما وخسارتهما الكبيرة، وبناء على رغبة الخلافة العباسية إلى التحالف مع الملك مسعود ضد طغرل في محاولة من الخلافة العباسية لإيجاد جبهة قوية في مواجهة طغرل المدعوم من السلطان سنجر (ابن حمدون د.ت: 173؛ ابن الجوزي 1995: 275/16؛ السبط 2013: 247/20؛ ابن الفرات د.ت: 89/2).

ومن أجل كل ذلك اضطر داود إلى التحالف مع مسعود على أن يكون مسعود هو السلطان، وداود ولياً للعهد بمباركة الخلافة وتأييدها، مع تأكيد الموائيق على الملكين بالوفاء لبعضهما لبعض، وأصدرت الخلافة مراسيم تؤكد هذه المسألة، ومنحت للملكين تشريفاً وألوية تعادل منزلة كل واحد منهما، مع تأكيد من الخلافة على مسعود بضرورة الوفاء لداود بالالتزام بعد الانتصار بتعيينه ولياً لعهد، وعدم تغييره، إضافة لمنحه رعايته الكاملة، وقامت الخلافة بالتحالف مع داود لأنها تحقق غايتها باثارة النزاعات بين السلجقة وإضعافهم، في حين رفضت بداية تعيين داود ولياً للعهد لأن ذلك الأمر يعني تماسك السلطة السلجوقية وقوتها وهو ما لا تريده الخلافة (ابن حمدون د.ت: 173؛ ابن الجوزي 1995: 275/16؛ الأصفهاني 2019: 195/2؛ ابن الأثير 2012: 44/9؛ الحسيني 1985: 200-201؛ ابن الدبيثي 2006: 251/3؛ ابن العبري 1986: 145).

ولعل صغر سن داود لعب دوراً مهماً في هذا الترتيب من الخلافة التي تريد لمشروعها النجاح، وإسقاط طغرل، لأن إسقاطه يعني إسقاط سلطة السلطان الأعظم سنجر على العراق وفارس، إضافة إلى أن هزيمة داود أمام طغرل، وخسارته الكبيرة بمقتل العديد من قادة قواته، وخسارته للعديد من أفراد قواته، وانضمام جزء آخر لطغرل، جعل موقف داود ضعيفاً أمام مسعود بنظر الخلافة، إضافة لاقتناع أتباعه الأحمديلي بأن هذا هو الخيار الأفضل لداود، لذلك وافق داود على هذا الأمر والترتيب.

وأدى هذا التحالف إلى تشكيل قوة عسكرية كبيرة أوكلت قيادتها ميدانياً لأتابك داود، أقسنقر الأحمديلي، وتوجهت تلك القوة في سنة 527هـ/1133م إلى همدان لمواجهة طغرل الذي اشتبك معها لكنه تعرض لهزيمة كبيرة أجبرته على الانسحاب من همدان التي استولى عليها تحالف مسعود وداود، لكن هذا النصر سرعان ما انهار بعد قيام الدركزيني وزير طغرل بتوجيه الباطنية النزارية⁽³⁾ للقيام باغتيال الأحمديلي، وهو ما نجحوا بتنفيذه حيث تمكنوا من قتله مما أثر على معنويات التحالف بين مسعود وداود، خصوصاً بعد اتهام داود لمسعود بأنه المسؤول عن مقتل الأحمديلي، وأنه الذي دس الباطنية النزارية عليه لأنه يريد التكرار لاتفاقه مع داود بتعيينه ولياً للعهد، لذلك لم يقوموا بمتابعة طغرل الفار أمامهما، وانقسمت قواتهما إلى قوتين متمركزتين كل منهما في مكان مختلف، مما مكن طغرل من استعادة جميع قواته، ومهاجمة قوات مسعود التي انهزمت أمامه، وهرب مسعود إلى بغداد، ثم انقض على قوات داود فهزمها، وهرب داود إلى إقطاعه أذربيجان، وفشلت بالتالي محاولة مسعود وداود لاستعادة السلطنة (ابن حمدون د.ت: 173؛ ابن الجوزي 1995: 76/26؛ الأصفهاني 2019: 169/2-174، 184-188؛ ابن الأثير 2012: 51/9؛ الحسيني 1985: 204؛ السبط 2013: 248/20).

ورغم الفشل الكبير الذي تعرض له داود في حملته ضد طغرل، وانتهاء تحالفه مع مسعود، وخسارته لرجله القوي الأتابك أقسنقر الأحمديلي، إلا أنه أضحى بمقتل الأحمديلي صاحب السلطة الوحيدة في إقطاعه أذربيجان، خصوصاً أنه أضحى في سنة 528هـ/1134م في عمر الرابعة عشر أو يزيد مما يمكنه من ممارسة شؤون إقطاعه بنفسه، وإدارة مشروعه لاستعادة سلطنته، ورغم اختيار داود للأمر إياز (ت بعد 560هـ/1165م) أتابكا إلا أنه لم يمانل الأحمديلي في مشاركة داود بإدارة إقطاعه، بل كان تابعاً مخلصاً لداود، لذلك يمكن القول أن داود تمكن منذ سنة

(3) الباطنية النزارية: فرقة من فرق الإسماعيلية نادت بإمامة نزار بن المستنصر الفاطمي، وقام زعيمها الحسن الصباح بتأسيس دولة له في قلعة الموت بإيران، واشتهرت بقيامها باغتيال خصومها، ثم أصبحت تقوم بالاغتيالات لصالح من يدفع لها. انظر عنها: فرهاد دفتري، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، دار الساقى، بيروت، 2014م، 515-657.

528هـ/1134م من السيطرة الكاملة على إقطاعه وجنوده، وبدأ يظهر بشخصية القائد المنفرد لمعسكره، والساعي للسلطنة لأحقته فيها، لكنه خسر رجله العسكري القوي بمقتل الأحمديلي، وصاحب العلاقات الواسعة مع رجال الإدارة والجيش في الدولة السلجوقية الذي كان يؤمن من خلالهما سنداً قوياً لمطالب داود (الأصفهاني 2019: 227/2، 259، 485).

واستمر داود بعد هزيمته بإدارة إقطاعه، وتنظيم صفوف قواته، تمهيداً للاستعداد للانقضاض على السلطان طغرل عندما تحين الفرصة المناسبة، مراقباً بدقة تحركات عمه الملك مسعود لئلا يتحرك منفرداً ضد طغرل، لكنه أثناء عمله هذا فوجئ بخبر وفاة السلطان طغرل سنة 528هـ/1134م، واستدعاء السلطان سنجر لمسعود، وتوليته سلطنة العراق وفارس، فتغيرت أمام هذه التطورات مخططات داود، وآثر التريث ليرى موقف القوى المختلفة من هذا التعيين وخصوصاً الخلافة العباسية، وملوك الأسرة السلجوقية، والقادة العسكريون ليتخذ بعد وضوح مواقف القوى قراره تجاه مطالبته بسلطنة العراق وفارس (ابن القلانسي 1983: 385؛ ابن العبراني 1973: 218؛ الأصفهاني 2019: 191/2؛ الراوندي 1963: 306).

ب- صراعه مع السلطان مسعود:

اتسمت العلاقة بين الملك داود والسلطان مسعود بالعداء الشديد الذي لم يحد منه تعيين داود ولياً لعهد مسعود، وزواجه من ابنة مسعود، بل شهدت العلاقة بينهما صراعات عسكرية شديدة، تبعها فترة انتظار من قبل داود لتحين الفرصة المناسبة للقضاء على مسعود، لكن اغتياله حال دون ذلك الأمر.

وقد عبرت المصادر بصورة مباشرة عن هذا العداء بين الاثنين بحيث قدم ابن الديبشي وصفاً لداود في سياق ترجمته له حيث قال: "وكان بينه وبين عمه مسعود حروب كثيرة" (ابن الديبشي 2006: 251/3)، ووصف ابن العبري (ت 685هـ/1286م) ما حدث بين داود وأعمامه، فقال: "وئارت الخصومة بين داود بن محمود وبين مسعود" (ابن العبري 1986: 144)، وقال السبط في ترجمته له: "الملك داود صاحب أذربيجان الذي كسر مسعوداً، وجرت له معه حروب كثيرة" (السبط 2013: 339/20، وانظر: الذهبي 2017: 683/11؛ الصفي 1995: 495/13). وهذه الأوصاف من المصادر تؤكد عدائية العلاقة بين داود والسلطان مسعود.

بدأت تحركات داود ضد السلطان مسعود عندما راسل الخلافة العباسية التي كان رأسها الخليفة المسترشد بالله يجهز جيشه وجيوش المتحالفين معه لمواجهة السلطان مسعود⁽⁴⁾، وأبدى داود استعداداً للانضمام لصفوف الخليفة في حربه مع مسعود، فوافقت الخلافة على التحالف معه، وقطعت خطبة مسعود من بغداد، وأعلنت الخطبة فيها باسم داود، مما يعني أن الخلافة سحبت اعترافها بمسعود، ومنحت السلطنة لداود (السبط 2013: 266/20).

ولما قرر الخليفة الخروج بجيشه نحو همدان سنة 529هـ/1135م بعد أن التحق بصفوفه العديد من أمراء السلطان مسعود وقواتهم، قام بمراسلة داود للانضمام لصفوفه، إلا أن داود الذي عركته التجارب مع أمراء الجيش السلجوقي، لم

(4) انظر عن أسباب الصراع العسكري بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود: عيال سلمان، علاقة الخليفة المسترشد بالسلطة السلجوقية: 513-514.

يثق بولاء الأمراء الفارين لصفوف الخليفة، لذلك طلب من الخليفة التوجه نحو مدينة الدينور⁽⁵⁾ بدلاً من همدان حتى يلاقيه هناك مع قواته ليتمكن من ضمان ولاء الأمراء والسيطرة عليهم قبل دخول همدان، ثم يتوجه منها لقتال السلطان مسعود، لكن الخليفة رفض مشورة داود ثقة بولاء الأمراء له، واتجه إلى مواجهة مسعود قبل تمكن داود ومؤيديه من اللحاق به، فتمكن مسعود من الانتصار على الخليفة بسبب خيانة الأمراء له، ووقع الخليفة في أسر السلطان مسعود (ابن حمدون د.ت: 174؛ ابن الجوزي 1995: 294/16؛ الأصفهاني 2019: 197/2-204؛ ابن الأثير 2012: 63/9؛ الراوندي 1963: 329).

لقد كان لأسر الخليفة المسترشد بالله وقع كارثي على داود ومشروعه لاستعادة السلطنة إذ كان يمثل الشرعية الإسلامية لمطالبه، لهذا رأى أن مشروعه لاستعادة السلطنة سيتضرر كثيراً بسبب أسر الخليفة، لذا جهز قواته والمتحالفين معه وقرر التوجه نحو معسكر السلطان مسعود لمواجهته، وتخليص الخليفة منه، لكن مسعود المطلع على نوايا داود والمراقب له علم بنواياه، فقام بسرعة بمغادرة معسكره نحو مدينة مراغة⁽⁶⁾، وتحصن بها، ثم تخلص سريعاً من الخليفة المسترشد عن طريق تكليف الباطنية النزارية باغتياله حيث نفذوا مهمتهم في خيمة الخليفة، موجهاً بذلك ضربة قوية لمشروع داود بالتحالف مع الخلافة ضده، وإن أشارت روايات أخرى إلى مدبرين للاغتيال غير السلطان مسعود إلا أن الراجح قيام مسعود بتدبير ذلك (ابن الأثير 2012: 64/9؛ السبط 2013: 268/20).

أدى مقتل الخليفة المسترشد بالله سنة 529هـ/1135م إلى بيعه ابنه وولي عهده الراشد بالله بالخلافة في بغداد، وبدأ الخليفة الجديد إعداد العدة لمواجهة السلطان مسعود، والانتقام لمقتل والده المسترشد، لهذا راسل الملوك والأمراء الناقمين على مسعود للتجمع في بغداد لمواجهة مسعود الذي أعلن نيته التقدم إلى بغداد، فاستجاب لدعوته العديد من الملوك السلاجقة وأتابكتهم، والأمراء العسكريين، وكان من بين من استجابوا له الملك داود الذي قدم بغداد سنة 530هـ/1136م، ونال اعتراف الخلافة بأنه أرفع الملوك السلاجقة مكانة، وخطب باسمه على منابر بغداد سلطاناً للعراق وفارس، وأُنزل في مقر السلاطين في بغداد المسمى دار المملكة (ابن القلانسي 1983: 43؛ ابن حمدون د.ت: 175؛ ابن الجوزي 1995: 306/16؛ ابن الأثير 2012: 72/9؛ السبط 2013: 282/20؛ ابن شاکر 1977: 306/12).

ظهر داود في بغداد في شخصية ناضجة عارفة بأساليب الحرب والإدارة، وخصوصاً أنه أصبح في السادسة عشرة من عمره، لذلك قام بتعيين شحنة لبغداد من الأمراء ذوي الخبرة، وهو الأمير يرناقش البازدار (ت 535هـ/1140م)، كما قام بإجراءات صارمة لضبط الأمور في بغداد، ومنع التعدي على الأهالي من قبل الجيش، وخفف الضرائب لدرجة جعلت المؤرخين يصفون أعماله في بغداد بأنه أظهر العدل (ابن الجوزي 1995: 306/16؛ ابن الأثير 2012: 72/9)، وهذا يؤكد أنه قد تمارس بالسياسة والإدارة وأصبحت لديه قدرة كبيرة على التعامل مع الأهالي، ورجال الجيش والإدارة.

اصطدم داود أثناء إقامته في بغداد بتعدد آراء الملوك والأتابكة والأمراء الموجودين في بغداد، وتردد في قرارات الراشد، واتفاقهم أخيراً على مواجهة مسعود داخل بغداد، بينما كان يرى هو ضرورة مواجهة مسعود في همدان، وعدم

(5) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، بينها وبين همدان نيف وعشرون فرسخاً. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 616/2، وتقع الآن في إيران.

(6) مراغة: بلدة مشهورة عظيمة من أعظم وأشهر مدن أذربيجان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 109/5، وتقع الآن شمال غرب إيران.

إتاحة الفرصة له لالتقاط أنفاسه، وتجميع قواته، فلما اصطدم بقرارهم البقاء في بغداد تيقن أنهم يخططون للتفاهم مع مسعود وخيانة الخليفة الراشد، فلما رفض الراشد الاستجابة له قرر مغادرة بغداد إلى أذربيجان لقناعته بأن قرارات الراشد ومن معه ستؤدي إلى هزيمة أمام مسعود، تاركاً حليفه الوحيد الذي يثق به مع الخليفة وهو عماد الدين زنكي بن آقسنقر (ت 541هـ/1146م) أتابك الموصل وحلب إلى جانب الخليفة لإنقاذه في حال تحقق خيانة الأمراء له (ابن الأثير 2012: 72/9؛ السبط 2013: 282/20).

وقد تحقق ما حذر منه داود، فبمجرد اقتراب مسعود من بغداد قام مجموعة من الأمراء بالانضمام إليه وخيانة الخليفة، وفّر جزء آخر، مما أجبر عماد الدين زنكي على الانسحاب من بغداد مع الخليفة إلى الموصل، لكن مسعود بدأ بالضغط على عماد الدين زنكي الذي بقي وحيداً في مواجهة مسعود لإجباره على تسليم الخليفة الراشد له، فاضطر أمام الضغط إلى إبعاد الراشد مقابل الحفاظ على إمارته، وعدم تعرض مسعود له، وأجبر على أن يبايع الخليفة الجديد الذي عينه مسعود، وسحب اعترافه بخلافة الراشد، وأرسل رسله بإعلان بيعته الخليفة الجديد المقتفي لأمر الله (531-555هـ/1135-1160م) (ابن حمدون د.ت: 175؛ ابن العمراني 1973: 232؛ ابن الأثير 2012: 71/9-73، 75-77؛ السبط 2013: 282-285).

وقام عماد الدين زنكي الراغب في بقاء الصراع بين السلاجقة⁽⁷⁾ ليحمي إمارته منهم بالاقتراف على الراشد بالتوجه نحو أذربيجان حيث داود بن محمود الذي كانت تربطه علاقات جيدة بداود لأن عماد الدين كان أحد أمراء السلطان محمود، وهو أتابك لإخوة داود الصغار، وبالتالي كان انتصار داود على مسعود يوافق تطلعات عماد الدين لأنه مقرب منه، ولأن وصوله للسلطنة يعني إمكانية وصول إخوته الذين يربطهم عماد الدين للسلطنة، وإن فشل داود في الانتصار، فإن هذا الأمر سيضعف مسعود الذي سيضطر لخوض صراع طويل مع داود، مما يعني أنه لن يتعرض لإمارة عماد الدين (ابن الأثير 1963: 554).

اتجه الراشد بناء على نصيحة عماد الدين زنكي نحو أذربيجان في سنة 531هـ/1136م للتحالف مع داود، وعزز رغبة الراشد هذه تمكن داود من مواجهة هجمات مسعود ضده في أذربيجان التي هزم في بدايتها، لكنه سرعان ما تمكن من إعادة تنظيم صفوفه، واستطاع تحطيم قوات مسعود، واستعادة أذربيجان، والسيطرة على بعض المناطق المجاورة لها، مما نتج عنه تجمع كل أمراء ألبية المخلصين حوله، مما جعله في وضع عسكري متفوق على مسعود، وهي عوامل ساهمت في إصرار الراشد التوجه نحو أذربيجان حيث عقد اتفاقاً مع داود لم تذكر المصادر ماهيته، واقتصرت على قول أنه كان بينهما تفريرات قررها كل واحد منهما مع الآخر، والمصادر وإن لم توضح طبيعة ذلك الاتفاق إلا أن المدقق يستطيع استنتاج بعض تفاصيله، حيث كان طلب الراشد إعادته للخلافة، ولمقره بغداد، وداود طلب منحه منصب السلطنة، وحقوق السلاطين في العراق وفارس (ابن القلانسي 1983: 408؛ السبط 2013: 295/20؛ ابن شاکر 1977: 329/12).

وبعد الاتفاق توجه الملك داود مع كل مناصريه وعلى رأسهم حاكم فارس مع الخليفة الراشد لمواجهة مسعود الذي انتصر في بداية المواجهة، لكن جيوش داود سرعان ما استعادت المبادرة وتمكنت من شن هجوم مضاد أدى لهزيمة كاملة لمسعود، وفراره من أرض المعركة بعد تكبده خسائر كبيرة من قاداته وجنوده، وتمكن داود بعد هذه المعركة من

(7) انظر عن أهدافه من إثارة الخلاف بين السلاجقة: ابن الأثير، الباهر: 65، 78.

دخول همذان، ثم توجه مع الراشد للسيطرة على أصفهان، وقام مع الراشد بحصار المدينة التي كادت تسقط بيد داود، وينتهي الصراع باستعادة داود للسلطنة، والراشد للخلافة، لولا قيام مسعود باستخدام النزارية الباطنية مرة أخرى، والطلب منهم اغتيال داود والراشد، ليتخلص من المأزق الذي أصابه، وقد نجح الباطنية باغتيال الخليفة الراشد، الأمر الذي نتج عنه اضطراب شديد في معسكر داود الذي خاف بدوره أن يتعرض للاغتيال، فاضطر إلى سحب قواته من أمام أصفهان، والتوجه نحو أذربيجان (ابن القلانسي 1983: 410؛ ابن حمدون د.ت: 176؛ ابن الأثير 2012: 93/9-95؛ السبط 2013: 295/20-296؛ ابن واصل 2010: 186/2).

وبهذه الطريقة فشلت أكبر محاولة لداود لاستعادة السلطنة، وتمكن مسعود من تثبيت دعائم سلطنته، وأصبح داود في وضع ضعيف أمامه، لأن مسعود ضمن تأييد الخليفة المقتفي له، ودعم السلطان سنجر، والتفاف معظم أمراء الدولة حوله.

اتجه داود بعد هذا الفشل إلى إدارة إقطاعه، ولم يقيم السلطان مسعود بأي إجراء عسكري ضده، ربما رغبة منه في استقرار دولته، أو خشية لديه من انحياز بعض الأمراء لداود إذا أراد مسعود حربه، ولأجل ذلك ساد نوع من الهدوء بينهما حتى سنة 533هـ/1138م عندما اندلع صراع على النفوذ بين أمراء مسعود ورجال إدارته، وبدأ الأمير قراسنقر (ت 535هـ/1140م) وهو من كبار القادة العسكريين في الدولة التمرّد على السلطان مسعود، وتحالف مع داود ضده، وأعلن أنه يريد إعادته للسلطنة، لكن مسعود سرعان ما تمكن من إرضاء قراسنقر، وإخماد تمرّده بالاتفاق معه، ومنحه امتيازات في الدولة، فتخلّى قراسنقر عن داود لكنه اشترط لإكمال صلحه مع مسعود على قيام مسعود بإعادة تعيين داود ولياً لعهد، وكان هذا الشرط من قراسنقر حتى لا يفقد جانب داود، لأنه يبقى منافساً لمسعود إذا أراد عدم الالتزام بالاتفاق، وقام مسعود إمعاناً منه في إظهار حسن نواياه تجاه داود بتزويجه ابنته تأكيداً على الوفاء له، وعلى توريثه ملك السلاجقة من بعده (الأصفهاني 2019: 227/2؛ الحسيني 1985: 214-215).

ويبدو أن هذه التجربة الأخيرة لداود مع أمراء الدولة، وخياناتهم المتكررة له، وفقدانه لدعم الخلافة، وانحياز السلطان سنجر لمسعود أقنع داود أنّ الصراع في هذه المرحلة خاسر مع مسعود، لذا وافق على الصلح والزواج، وعاد إلى إقطاعه متفرغاً لإدارته، متحياً تغير الظروف حتى يعيد إنعاش مشروعه بالمطالبة بالسلطنة، وبقي في إقطاعه مراقباً رجالات الدولة، وتغير ولائهم لمسعود، حريصاً على إبقاء علاقته بهم جيدة لاستخدامها عندما تسنح الفرصة، وبقي كذلك حتى تمت عملية اغتياله في عاصمة إقطاعه تبريز في سنة 538هـ/1143م، فانتهى بذلك دوره وطموحه بتولي السلطنة (الأصفهاني 2019: 228/2).

سادساً: اغتيال الملك داود

اختلفت المصادر في التأريخ لمقتل داود، حيث ذكر الفارقي (ت 584هـ/1188م) والسبط والذهبي (ت 748هـ/1347م) والصفدي (ت 764هـ/1362م) أن عملية الاغتيال تمت سنة 537هـ/1142م (الفارقي 2016: 104، 157؛ سبط ابن الجوزي 2013: 339/20؛ الذهبي 2017: 683/11؛ الصفدي 1995: 495/13)، في حين ذكر ابن القلانسي (ت 555هـ/1160م) والعظيمي والعماد الأصفهاني، ومن نقل عنه من مؤرخين أن مقتله في سنة 538هـ/1143م (ابن القلانسي 1983: 433؛ العظيمي 1984: 397؛ الأصفهاني 2019: 248/2؛ الحسيني 1985: 219؛ ابن شاکر 1977: 377/12؛ ابن الفرات د.ت: 275/2).

وبالتدقيق في هذين التاريخين وإمعان النظر، وصلت الدراسة إلى أن سنة 538هـ/1143م أدق من الرواية الأخرى، لأن الذين نقلوها أقرب للحدث، وأكثر اطلاعاً على تاريخ السلاجقية من الذين خالفوهم، فالفارقي رغم قربه من الحدث إلا أنه ذكر إضافة إلى سنة 537هـ/1142م تأريخاً آخر هو سنة 539هـ/1144م، مما يؤكد أنه غير متأكد من التاريخ، في حين أن السبط بعيد عن الحدث، ولم يذكر مصدره في تأريخه لمقتل داود، بينما نجد أن ابن القلانسي الذي عاصر الحدث، وكذلك العظيمي يختارون سنة 538هـ/1143م، ويؤكد ابن القلانسي -الذي يعمل لدى الاتابكة من آل بوي بوظيفة رسمية تؤهله للاطلاع على الوثائق الرسمية للدولة - أن الأخبار وردت بمقتل داود مما يؤكد أن هناك كتب رسمية جاءت إلى حكام دمشق البوريين تذكر مقتله في تلك السنة، وابن القلانسي اعتمد كثيراً في تاريخه على مثل هذه الوثائق التي اطلع عليها بحكم علاقاته القوية بحكام دمشق (ابن القلانسي 1983: 433).

وقد أجمعت المصادر على أن داود اغتيل في تبريز أثناء تجواله في سوقها متفقداً لأحواله في إطار إدارته الحسنة لإقطاعه، وأن الذين هاجموه واغتالوه مجموعة من الباطنية النزارية، ولم تورد جُلّ المصادر دافع الباطنية لهذا الاغتيال، بينما انفرد العماد الأصفهاني ومن نقل عنه بأن المحرض للباطنية على اغتيال داود هو الأتابك عماد الدين زنكي حاكم الموصل وحلب، وذلك خوفاً من قرار السلطان مسعود المتضمن تولية داود الموصل، لذلك قام بالاتفاق مع الباطنية لاغتياله (الأصفهاني 2019: 248/2).

إن هذه التهمة التي انفرد بها العماد الأصفهاني لا تصمد أمام النقد التاريخي، والتمحيص الدقيق، لأن هناك عداً متأسلاً من قبل العماد الأصفهاني تجاه زنكي الذي هاجم زنكياً ووصفه بأوصاف تخالف إجماع المصادر، وذلك لأن العماد كان يرى أن زنكياً أحد المتأمرين على عمه العزيز (ت 528هـ/1133م) أحد كبار رجال الإدارة السلجوقية زمن السلطان محمود، فإن أضفنا إلى هذا العدا أن السلطان مسعود لا يمكن الخائف من طموح داود لا يمكن أن يوليه الموصل وحلب التي تزيد من قوته، وتجعله قريباً من القوى السلجوقية في العراق وبلاد الشام، وقريباً من بغداد حيث الخلافة العباسية التي قد يمكنه قربه منها من عقد تحالف معها ضد مسعود (الأصفهاني 2019: 248/2). ولعل قول ابن الديبشي يصف قوة داود وخطورته على مسعود حيث قال: "فكان الأمر على ذلك إلى أن هلك داود، واستقل مسعود بالأمر" (ابن الديبشي 2006: 251/3)، فإن كان داود مقيداً لسلطة مسعود من إقطاعه في أذربيجان، فكيف سيكون وضعه في الموصل وحلب.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار ما أوردته المصادر الأخرى المعاصرة للحدث من أن داود قتل بيد الباطنية دون أن يعرف دافعهم لذلك، وأن المشتركين بالاغتيال ثلاثة ندبوا لقتله، ولم يعرف لهم أصل ولا جهة، يتبين أن تلك المصادر نقلت وجهة نظر السلطنة السلجوقية من حادثة الاغتيال، وما أذاعته من أخبار حولها، فهل كانت السلطنة بزمان السلطان مسعود معنية بالتغطية على قيام عماد الدين زنكي بتدبير قتل داود، خصوصاً أن مسعود كان في علاقة سيئة مع زنكي في هذه السنة، وكانت نذر الحرب بينهما قريبة (ابن القلانسي 1983: 433؛ العظيمي 1984: 397؛ الحسيني 1985: 219؛ السبط 2013: 339/20).

والواقع أنه في حال التدقيق من الجهة المستفيدة من مقتل داود، فهو بلا شك السلطان مسعود الذي كان يخاف من داود، ومن طموحه لتولي السلطنة، إضافة إلى أن السلطان مسعود استخدم هذا الأسلوب أكثر من مرة من خلال الباطنية كما ورد في الدراسة سابقاً، وبالتالي فإن الأرجح أن مسعود دس الباطنية على داود للتخلص من خطره عليه، لذلك جاءت الكتب الرسمية لتشيع أن القتلة لا يعلم من أرسلهم، ولا دافعهم لقتله.

وبالتالي انتهت حياة داود بعد أن قضى معظم عمره في نضال ضد أعمامه لاستعادة حقه في السلطنة، وخسرت الدولة السلجوقية بمقتله أبرز أفراد الأسرة الحاكمة فيها، وأقدرهم بعد مسعود على إدارتها.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الرئيسية، لعل أهمها:

أولاً: أن الدولة السلجوقية فشلت في ترسيخ مبدأ ولاية العهد، الأمر الذي عرضها لكثير من الصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة كانت من الأسباب الرئيسية في ضعفها ثم سقوطها، واستغل ذلك القادة العسكريون وخصوصاً الاتابكة وكبار الإداريين للوصول إلى مكاسب أكبر في الدولة.

ثانياً: لعب صغر سن داود قبيل وفاة والده السلطان محمود دوراً مهماً في تأخير عملية إعلانه رسمياً ولياً للعهد السلطنة، إضافة إلى معارضة السلطان الأعظم سنجر والخلافة العباسية.

ثالثاً: اضطر السلطان محمود بسبب مرضه لإعلان داود ولياً للعهد رغم معارضة الخلافة العباسية، والسلطان الأعظم سنجر، وكان ينوي بعد تعافيه من مرضه معاقبة الخلافة، وإعلان الحرب على السلطان سنجر.

رابعاً: لعبت مصالح الوزير الدرگزيني دوراً أساسياً في إعلان سلطنة داود بعد وفاة أبيه السلطان محمود، رغم معارضة العديد من رجالات الإدارة العسكرية والمدنية، فلما انتهت المصلحة من تعيينه قام بعد ستة أشهر بعزله من السلطنة بالاتفاق مع السلطان سنجر.

خامساً: كان عزل داود من السلطنة عاملاً مؤثراً في سيرته بقية حياته حيث استمر يحاول استعادة حقه في السلطنة حتى مقتله، ولأجل هذا الأمر حارب السلطان طغرل ثم السلطان مسعود، وكاد أن يحقق غايته لولا تغير الظروف في معسكره في أكثر من مرة.

سادساً: توصلت الدراسة بناء على الدراسة المتأنية للروايات إلى أن المسؤول عن مقتل داود هو السلطان مسعود الذي كان يخشى من نفوذ داود وقوته، وقيامه بالانقضاض على السلطنة، والتخلص من مسعود، لذلك اتفق مع الباطنية على اغتياله ليتخلص من خطره عليه.

The Saljuq al-Malik Dā'ūd ibn Maḥmūd ibn Muḥammad and his role in the struggle for the throne of the Saljuq Sultanate (525-538 AH / 1131-1143 AD)

Issam Okleh¹, Nadjib Benkheira²

ABSTRACT

The Saljuq al-Malik Dā'ūd ibn Maḥmūd ibn Muḥammad was the crown prince during the reign of his father, Sultan Maḥmūd ibn Muḥammad ibn Malakshah, and was sultan for a short period after the death of his father. This article examines his personality and career in terms of his birth, lineage, upbringing, and culture and his role as crown prince and sultan as he struggled for the throne with his uncles Sultans Tughril and Mas'ūd. The article investigates the circumstances for his failure to succeed his father during the disputed succession.

The study concludes that Dawud's young age when his father, Sultan Maḥmūd, died and the support of his father's uncle Sultan Sanjar for his uncles played major roles in his inability to remain sultan once he came of age.

Keywords: *al-Malik Da'ud, Saljuqs, Saljuq Sultanate, crown prince.*

¹ Corresponding Author: email: oqlaissam@yahoo.com, (I. Okleh) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0002-5947-6420>, University of Sharjah, United Arab Emirates; The University of Jordan.

² Second Author: email, nbenkheira@sharjah.ac.ae, (nadjib Benkheira) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0003-3168-9237>, University of Sharjah, United Arab Emirates.

المصادر والمراجع العربية

- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (630هـ/1232م) (1963)؛ *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية*، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الشيباني (630هـ/1232م) (2012)؛ *الكامل في التاريخ*، ج11، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (597هـ/1200م) (1995)؛ *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن (562هـ/1168م) (د. ت)؛ *التذكرة الحمدونية*، ج12، مخطوط مكتبة أحمد الثالث، نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الأردنية، شريط رقم 609.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (681هـ/1286م) (1977)؛ *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن الديبشي، محمد بن سعيد (637هـ/1239م) (2006)؛ *نيل تاريخ بغداد*، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن شاکر، محمد الكتبي (764هـ/1363م) (1977)؛ *عيون التواريخ*، تحقيق فيصل السامرائي، بغداد: دار الحرية.
- ابن العبري، غريغورس أبو الفرج بن هارون الملطي (685هـ/1286م) (1986)؛ *تاريخ الزمان*، ترجمة إسحاق أرملة، بيروت: دار الشروق.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جردة (660هـ/1261م) (2017)؛ *بغية الطلب في تاريخ حلب*، تحقيق سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم (807هـ/1334م) (د. ت)؛ *تاريخ الدول والملوك*، مخطوط المكتبة القومية، فيينا، رقم (A. F. 188).
- ابن القلائسي، حمزة بن أسد التميمي (555هـ/1160م) (1983)؛ *تاريخ دمشق*، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ابن الموصلايا، العلاء بن الحسن (498هـ/1104م) (2003م)؛ *رسائل أمين الدولة ابن الموصلايا*، تحقيق عصام عقلة، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (697هـ/1297م) (2010)؛ *التاريخ الصالح*، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية.
- الأصفهاني، العماد محمد بن محمد بن حامد (597هـ/1200م) (2019)؛ *نصرة الفترة وعصرة الفطرة*، تحقيق عصام عقلة، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- أمين، حسين (1965)؛ *تاريخ العراق في العصر السلجوقي*، بغداد: مطبعة الارشاد.
- البیهقي، علي بن زيد (565هـ/1175م) (2004)؛ *تاريخ بيهق*، ترجمة يوسف الهادي، دمشق: دار إقرأ.
- الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر (624هـ/1225م) (1985)؛ *زبدة التواريخ*، تحقيق محمد نور الدين، بيروت: دار إقرأ.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله (626هـ/1228م) (1976)؛ *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر.
- دفتر، فرهاد (2017)؛ *الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم*، ترجمة سيف الدين قصير، بيروت: دار الساقى.
- الذهبي، محمد بن أحمد (748هـ/1374م) (2017)؛ *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (601هـ/1204م) (1960)؛ *راحة الصدور*، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- السبط، يوسف بن قز أوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (654هـ/1256م) (2013)؛ *مرآة الزمان*، تحقيق إبراهيم الزبيق وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (764هـ/1362م) (1995)؛ *الوفاي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
- العظيمي، محمد بن علي الحلبي (550هـ/1161م) (1984)؛ *تاريخ حلب*، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق: د. ن.
- عيال سلمان، حمود (2010)؛ "علاقة الخليفة المسترشد بالله بالسلطنة السلجوقية"، *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجامعة الأردنية، ع3، مج37، صص 503-524.
- الفارقي، أحمد بن يوسف (2016)؛ *تاريخ الفارقي*، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية.
- القعايدة، عبد الهادي (2013)؛ *ولاية العهد عند السلاجقة العظام وسلاطين فارس والعراق*، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الوزنة، يحيى (1993)؛ *الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر*، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

REFERENCES

- al-‘Azīmī, Muḥammad ibn ‘Alī al-Ḥalabī (d.550/1161) (1984); *Tārīkh Ḥalab*, Ibrāhīm Za‘rūr, ed., Damascus: N.P.
- Amin ‘H. (1965). *History of Iraq in the Saljuq Period*, Baghdad: Maṭba‘at al-Irshād.
- al-Bayhaqī, ‘Alī ibn Zayd (d.565/1175) (2004); *Tārīkh Bayhaq*, trans. Yūsuf al-Hādī, Damascus: Dār Iqrā’.
- Daftari, F. (2017); *The Ismailis. Their History and Beliefs*, Sayf al-Dīn Quṣayr, trans., Beirut: Dār al-Sāqī.
- al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad (d.748/1374) (2017); *Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a‘lām*, Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Eyal Salman, H. (2010); “*The Relationship of the Caliph, Almighty God, with the Seljuk Sultanate*”, *Human and Social Sciences Studies*, The University of Jordan, Vol. 3, Vol. 37, 503-524.
- al-Fāriqī, Aḥmad ibn Yūsuf (d.571/1176) (2016); *Tārīkh al-Fāriqī, ‘Umar Tadmurī*, ed., Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.
- al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Ḥamawī (d.626/1228) (1977); *Mu‘jam al-buldān*, 5 Vols, Beirut: Dār Ṣādir.
- al-Husaynī, Ṣadr al-Dīn ‘Alī ibn Nāṣir (d.624/1225) (1985); *Zubdat al-Tawārīkh*, Muḥammad Nūr al-Dīn, ed., Beirut: Dār Iqrā’.
- Ibn al-‘Adīm, ‘Umar ibn Aḥmad (d. 660/1261) (2017); *Bughyat al-ṭalab fī tārīkh Ḥalab*, 12 Vols, Suhayl Zakkār, ed., Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Athīr, ‘Izz al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad al-Shībānī (d.630/1232) (1963); *al-Tārīkh al-Bāhīr fī al-Dawlah al-Atābikīyah*. ‘Abd al-Qādir Aḥmad al-Ṭalīmāt, ed., Cairo: Dār al-Kutub al-Ḥadīthah.
- Ibn al-Athīr, ‘Izz al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad al-Shībānī (d.630/1232) (2012); *al-Kāmil fī al-Tārīkh*, 11 vols. ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Ibn al-Dabīthī, Muḥammad ibn Sa‘īd (d.637/1239) (2006); *Dhayl Tārīkh Baghdād*, Bashshār Awwād Ma‘rūf, ed., Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Ibn al-Furāt, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥīm (d. 807/1334) (N.D.); *Tārīkh al-duwal wa-al-mulūk*, Austrian National Library, Department of Manuscripts, Vienna, No. A.F. 188.
- Ibn al-‘Ibrī, Gregorius Abū al-Faraj ibn Aharūn al-Maṭī (d. 685/1286) (1986); *Tārīkh al-Zaman*, Ishaq Armalah, ed., Beirut: Dār al-Shurūq.
- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī (d.597/1200). (1995); *al-Muntaẓam fī tārīkh al-mulūk wa-al-umam*, 19 Vols, Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā and Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, eds., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Ibn al-Mawṣalāyā, al-‘Ala’ ibn al-Ḥasan (d.498/1104) (2003); *Rasā’il Amīn al-Dawlah ibn al-Mawṣalāyā* ‘Iṣām ‘Uqlah, ed., al-‘Ayn: Center for Heritage and History.
- Ibn al-Qalānsī, Hamzah ibn Asad (d. 555/1160) (1983); *Tārīkh Dimashq*, Suhayl Zakkār, ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn Ḥamdūn, Muḥammad ibn al-Ḥasan (d.562/1168) (N.D.); *al-Tadhkirah al-Ḥamdūnīyah*, Aḥmad III Library Manuscript, photocopy in the University of Jordan Library, No. 609.
- Ibn Khallikān, Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (d.681/1286) (N.D); *Wafīyāt al-a’yān wa-anbā’ abnā’ al-zamān*, Iḥsān ‘Abbās, ed., Beirut: Dār Ṣādir.
- Ibn Shakir, Muḥammad ibn Aḥmad al-Kutubī (d. 764/1363) (1977); *Uyūn al-Tawārīkh*, Fayṣal al-Sāmārī, ed., Baghdad: Dār al-Ḥurriyah.
- Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālīm (d.697/1297) (2010); *al-Tārīkh al-Ṣāliḥī*, ‘Umar ‘Abd al-Salam Tadmurī, ed., Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.
- al-Iṣfahānī, al-‘Imād Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥāmid (d.597/1200) (2019); *Nuṣrat al-fatrah wa-‘uṣrat al-fītrah*, 2 Vol., ‘Iṣām ‘Uqlah ed., London: al-Furqān Foundation for Islamic Heritage, Islamic Manuscript Studies Center.

- al-Qa'āyadah, A. (2013); *State of the Covenant of the Great Seljuks and the Sultans of Persia and Iraq*, unpublished Ph.D. Thesis, Department of History, University of Jordan, Amman, Jordan.
- al-Rawandī, Muḥammad ibn 'Alī ibn Sulaymān (d.601/1204) (1960); *Rāhat al-ṣudūr*, Ibrāhīm Amīn al-Shawārbī, ed., Cairo: al-Majlis al-A'lā l-l-Thaqāfah.
- al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d.764/1362) (2000); *al-Wāfī bi-al-wāfiyāt*, Aḥmad al-Arna'ūt and Turkī Muṣṭafā, eds., Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Sibt, Yūsuf ibn Qaz-Oghlī known as Sibṭ ibn al-Jawzī (d.654/1256) (1995); *Mir'āt al-zamān*, Ibrāhīm al-Zaybaq, et al., ed., Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
- al-Waznah, Y. (1993); *The Seljuk State during the Reign of Sultan Sanjar*, Unpublished Ph.D. Thesis, Department of History, Um al-Qura University, Makkah al-Mukarramah.